







AL ROWAQ

A half-yearly refereed journal in Islamic Revealed Knowledge & Humanities

Issued by **London Open Academy UK**

تصدرها

جامعة لندن المفتوحة
المملكة المتحدة

السنة الأولى - العدد الأول ٢٠١٥

VOL.1 NO.1 2015

ISSN 2396 - 8958

السنة الأولى - العدد الأول ٢٠١٥
ISSN 2396 - 8958
VOL.1 NO.1 2015





لعلوم الوحي والدراسات الإنسانية تصدرها جامعة لندن المفتوحة للدراسات العليا بالمملكة المتحدة

A refereed journal in Islamic Revealed Knowledge & Humanities issued by London Open AcademyFor Higher Studies, UK

ISSN 2396 –8958

السنة الأولى/ العدد الأول

Vol.1 No.1 2015

Email: alrawaqeditor@hotmail.com

Publisher / الناشر



Web Site: http//www.loa.ac.uk
Email: info@loa.ac.uk

Layaout / تصميم

Mr. Mahmood Ahmad. Al Azzawi
Web Site: http//www.alazzawi.co

Printing / طباعة

Corner Print & Copy-
Email: hartinimior@gmail.com



الهيئة الاستشارية

CONCULTING EDITORS

الباحثون في هذه العدد

LIST OF CONTRIBUTORS IN ISSUE

14	**الأستاذ المساعد الدكتور محمد حكمت شاكر** أهمية علم الوقف والابتداء وعلاقتهما بتفسير القرآن الكريم Stopping and Starting Framework; it's Relation with the Interpretation of the Koran
38	**زيد ثابت – طالب دكتوراه.** التحديات التي تواجه تطبيق الطريقة التواصلية في تدريس اللغة الإنجليزية في المدارس الإعداديه بليبيا Challenges hinder the Implementation of Communicative Language Teaching in Libyan Preparatory Schools
62	**ذاكر خيري حامد – طالب دكتوراه.** إعداد أُولي الجِنان بموعظة لقمان ﵇: دراسة تحليلية Luqman's Sermon in the Preparation of People: An Analyzing Study
86	**الأستاذ المساعد الدكتور ميكائيل إبراهيم.** تأثير أهداف متعلمي اللغة العربية بوصفها لغةً ثانيةً وانخراطاتهم في العملية التعلمية على كفاياتهم اللغوية Effect of Goals Orientation and Learning Engagement on Arabic As a Second Language Learners' Competency
110	**ميلود مصطفى عاشور – طالب دكتوراه.** القصدية في النص الأدبي: دراسة لسانية Intentionality in the literary text: A Linguistics study



133	**الأستاذ المساعد الدكتور زين العابدين حاجب** التضمين بين معياري السماع والقياس: دراسة نحوية Enclosing through the Listening and Measurement Standards: A Grammatical Study
155	**خليفة احنين محمد أبوخليدة – طالب دكتوراه.** السمات الأسلوبية للأساليب الإنشائية والخبرية لدى البغدادي Stylistic Features in Sentences Constructing in Al-Baghdadi's Poetry
173	**كرم مظفر – طالب دكتوراه.** الضوابط المقاصدية للقائم بالاتصال في الإعلام الإسلامي Communicators Purpose Guidelines According to the Islamic Media
188	**الأستاذ المساعد الدكتور محمود محمد علي** تدريس مهارة الكلام بين النظرية والتطبيق: دراسة في ضوء المدخل التواصلي Teaching Speaking skill between Theory and Practice: A Study in the light of the Communicative Approach
211	**الهادي أوحيدة – طالب دكتوراه.** المعاني الرمزية: كابوس إجراءات الترجمة Figurative Meanings The (Nightmare of Translation Procedures)
223	**زينب أبو بكر إبراهيم – طالبة دكتوراه.** التحديات التي تواجه تطبيق الطريقة التواصلية في تدريس اللغة الإنجليزية في المدارس الإعداديه بليبيا Challenges hinder the Implementation of Communicative Language Teaching in Libyan Preparatory Schools

القصدية في النص الأدبي: دراسة لسانية

Intentionality in the literary text: A Linguistics study

ميلود مصطفى عاشور

د. أياد عبد الله

د. زين الرجال عبد الرزاق

كلية دراسات اللغات الرئيسة بجامعة العلوم الإسلامية الماليزية

(الملخص)

تسعى الدراسات النقدية الحديثة إلى مواكبة التطور الملحوظ في الدرس اللساني، الذي تمثل في النقلة النوعية من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص. حيث جمعت لسانيات النص ما بين اللغة والنحو والصرف والبلاغة والنقد، وبين علم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة والمنطق والأنثروبولوجيا؛ كونها علوم تأثر بشكل أو بآخر في الإنسان مبدعاً كان أم متلقياً. وقد لوحظ تزايد مستمر في الدراسات والبحوث التي تعنى بالمعايير النصية السبعة التي حددها دي بوجراند ودريسلر 1981 للحكم على كفاءة النص التواصلية. غير أننا نرصد تفاوتاً واضحاً في اهتمام الباحثين بتلك المعايير النصية؛ حيث انصب اهتمام أغلب الدراسين بوسائل التماسك اللفظي والانسجام الدلالي، وأغفلوا المعايير النصية الأخرى كالقصدية مثلاً. من هنا تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على معيار القصدية باعتباره أحد المعايير المهمة في الحكم على كفاءة النص التواصلية، وتطرح سؤالاً مهماً مفاده: ما طبيعة القصدية في النص الأدبي؟ ويتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج التحليلي في مناقشة طبيعة المقصدية النص الأدبي. وقد خلصت الدراسة إلى أن النظرية النصية تعتمد على فكرة النص المفتوح التي استفادتها من نتائج نظريات القراءة والتأويل؛ وتؤكد على أن عناصر التماسك النصي وآليات الانسجام الدلالي تمثل القرائن التي يستأنس بها المتلقي في توليد المعنى وتأويل المقصدية.

الكلمات المفتاحية: القصدية، النص، الأدبي.

(Abstract)

Text Grammar Theory, developed by De Bogerand and Dressler in 1981, is the latest linguistics and criticism theory, which was built on seven standards. Modern critical studies are now seeking to take advantage of the text grammar approach that takes the whole text as the substance of study, critical analysis and judgment. This overcomes the limitations that were presented by the reliance on sentence grammar studies for critical analysis, which overshadowed a long period of critical studies. For that, the linguistics benefited from language and grammar, rhetoric and criticism, and between psychology and sociology, philosophy, logic and anthropology; all those affected in the science writer and human rights of the reader. There are increasing researches on the theory. However, many researchers focused on two standards only, namely cohesion and coherence, while there was a lack of interest in other standards like intentionality. This study aims to examine the intentionality standard through raising a key question: what is the nature of intentionality in the literary text? The researcher followed the analytical method in discussing the Intentionality standard in the poems Poet. The study concluded that the text theory depends on the idea of Open Text. It emphasizes that cohesion and coherence are the clues that elicit the recipient to generate meaning and interpretation of Intentionality.

Key words: intentionality, text, literary.

مُقدمة

تعد القصدية Intentionality المعيار السادس من معايير نظرية نحو النص. والقصدية محور من محاور التداولية؛ حيث تولى الدراسات التداولية اهتماماً بالغاً بقصدية النص، وتدرس أبعاد العملية التواصلية، وتناقش كيفية إدراك المعايير والمبادئ التي توجه المرسِل عند إنتاج خطابه، بما يكفل نجاحه في تقديم المعطيات.

كما تساعد المتلقي على معرفة القصد[1]. إذ إن "التداولية فرع من علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم أو هو دراسة معنى المتكلم"[2] ولذلك تهتم الدراسات التداولية بالمرسل وقصده ونواياه، والمتلقي ومدى تقبله وتفاعله مع النص أو الرسالة.

يشير خطابي إلى أنه "من أجل تأويل العناصر التي ترد في خطاب ما، من الضروري أن نعرف من هو المتكلم، ومن هو المستمع، وزمان ومكان إنتاج الخطاب"[3] فشخصية المتكلم ومعتقداته ومقاصده، وتكوينه الثقافي ومرجعياته الفكرية، والمعرفة المشتركة بين المتخاطبين والوقائع الخارجية كالظروف المكانية والزمنية، والعلاقات والأعراف الاجتماعية كل ذلك يعد من المرتكزات التي تساعد في فهم الخطاب وبيان القصد.

تتجسد المشكلة في أن أغلب الدراسات النقدية التي ناقشت المعايير النصية السبعة اهتمت بمعياري التماسك والانسجام وأغفلت المعايير الأخرى، لذا تأتي هذه الدراسة لتسليط مزيد من الضوء على معيار القصدية ومدى أهميته في نجاح العملية التواصلية.

الهدف من البحث

يهدف البحث إلى مناقشة معيار القصدية في العمل الإبداعي، ومدى أهميته في نجاح العملية التواصلية.

أسئلة البحث

يطرح البحث سؤالاً مهماً مفاده: ما طبيعة القصدية في النص الأدبي؟ بمعنى هل يمكن الجزم بمقصدية محددة في نصوص الإبداع الشعري؟

---

[1] خطابي، محمد. 1991. لسانيات النص. ط1. بيروت. المركز الثقافي العربي، ص: 297

[2]. نحلة، محمود 2002. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د/ط. ص: 12

[3]. خطابي، محمد. لسانيات النص. مرجع سابق، ص: 297



منهج البحث

يعتمد الباحث على المنهج التحليلي الوصفي في دراسة معيار القصدية الذي اعتمدته النظرية النصية معياراً نقدياً ضمن معايير الحكم على الكفاءة النصية.

أهمية البحث

يستمد هذا البحث أهميته من كونه يؤسس للاستفادة من الدراسات اللسانية الحديثة، وتطبيقاتها النقدية على النماذج الأدبية. واعتمادها منهجاً لنقد النصوص ينحاز إلى النص كله، ويسعى إلى التنظير للممارسة النقدية وتقديم فكرٍ نقديٍّ مؤسسٍ على منهجٍ واضحٍ.

الدراسات السابقة

دراسة: جار الله، أحمد حسين 2011 "المقصدية والتشكيل البنائي في كتاب كليلة ودمنة"[4] تهدف إلى قراءة النص التراثي بالربط بن المنجز النصي بكل علاقاته وتشكيلاته اللغوية والجمالية وبين مقاصد المؤلف وقوانين الإنتاج الأدبي. وخلصت إلى السلوك التأليفي وأسلوب بناء النص جاء منسجماً ومتناغماً مع مقاصد المؤلف سواء لتحقيق المتعة، أو التعليم والتأديب والإفادة.

دراسة: سعدية، نعيمة 2011 "الخطاب الشعري بين سلطة القصد وفاعلية القراءة. استنطاق لنص: أمير من مطر.. وحاشية من غبار، لمحمد الماغوط"[5]. هدفت للإجابة على سؤال مفاده: "ما الذي يمكن أن يقصده المتكلم؟" وأكدت على أن العلم بالمقاصد ضرورة أساسية لتكوين الخطاب، وتحقيق أغراضه. كما خلصت إلى أن لغة الشعر عند محمد الماغوط مأخوذة من صميم الحياة اليومية مما أسهمت بشكل فعّال في فهم خطابه الشعري، ودفع سيرورة عملية تلقي القارئ لها والتفاعل معها.

دراسة: مقبول، إدريس 2014 "في تداوليات القصد"[6] هدف إلى تقصي مفهوم القصد في الدراسات اللسانية التداولية، وكيف تتقاطع النظريات الغربية مع نظائرها العربية في إطار معالجة قضايا الخطاب والتواصل في علاقته بالقصدية. وخلصت الدراسة إلى أن معرفة الخطاب تتوقف على معرفة القصد، وأن المعرفة المشتركة تعكس المسافة بين المتخاطبين وتؤثر تأثيراً بالغاً في بيان مقاصد النص.

---

4. ورقة علمية نشرت في مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العدد الرابع، المجلد الثاني، 2011.

5. ورقة علمية نشرت في مجلة المخبَر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خضير، بسكرة، الجزائر. العدد 7. 2011.

6. ورقة علمية نشرت في مجلة جامعة النجاح لأبحاث العلوم الإنسانية المجلد 28 (5) 2014.



وهكذا نجد أنّ الدراسة التداولية لا تعتمد في الوصول إلى مقاصد المتكلم على المعنى الحرفي للنص فحسب، بل تدرس المعنى الذي يرمي إليه المتكلم أو النص، وفق اعتبارات عدة؛ استناداً إلى هوية المنتج، ومكان الخطاب، وزمن الخطاب، والظروف التي تكتنف الخطاب وعمليات الاستدلال التي يقوم بها المتلقي. ويحلل الخطاب للوصول إلى المعنى أو مضمون الكلام أو النص، ومدى تقبله للنص[7] لذلك يناقش الباحث في هذه الدراسة معيار القصدية وأهميته في تلقي النص الأدبي.

المطلب الأول: مفهوم القصدية

يناقش الباحث في هذا المطلب مفهوم القصدية؛ من حيث التعريف بها لغة واصطلاحا، ثم يبحث جذور القصدية في التراث لدى البلاغيين والنقاد القدامى، وصولاً إلى تبلور مفهوم المصطلح لدى اللسانيين في الدراسات الحديثة.

القصد في اللغة والاصطلاح:

ارتبطت دلالة الجذر "ق ص د" في معاجم اللغة بمعنى الدلالة على المعنى وتأديته؛ فقد جاء لفظ "قصد" أهم المرادفات للفظ "معنى". حيث ذكر الزمخشري في أساس البلاغة: "عنيت بكلامي كذا أي: أردته وقصدته، ومنه: المعنى"[8]. وقال ابن منظور في لسان العرب: "لا يقال عُنِيتُ بحاجتك إلا على مَعْنى قصَدْتُها، من قولك عَنَيْت ُالشيء أَعنِيه، إذا كنت قاصِداً له. وعَنَيْتُ بالقول كذا: أَردت. ومَعْنَى كلّ كلامٍ ومَعْناتُه ومَعْنِيَّتُه: مَقْصدُه"[9].

كما يدور معنى القصد في معجم لسان العرب حول دلالات عدة منها: "استقامة الطريق، ... والقصد من الأمور في القول والفعل وهو الوسط بين الطرفين، والقَصْدُ إتيان الشيء تقول قصَدْتُه وقصدْتُ له وقصدْتُ إليه. والقَصْد في الشيء خلافُ الإفراطِ، وهو ما بين الإسراف والتقتير. والقصد في المعيشة أَن لا يُسْرِفَ ولا يُقَتِّر"[10]. وإذا كام المدلول اللغوي للفظ قصد مرادف لـ المعنى وكان المعنى هو كل ما تؤديه الألفاظ من دلالاتٍ تومئ إلى أشياء محسوسةٍ موجودةٍ في الخارج، أو إلى أفكارٍ وقيمٍ ومبادئ وأحاسيس نفسيةٍ. فإن "القصد" هو الغاية أو الهدف أو الغرض أو الفحوى والمضمون والدلالة التي يُستَدلّ عليها بالألفاظ الدالة وغيرها.

---

7. فضل، صلاح 1992. بلاغة الخطاب وعلم النص. الكويت. سلسلة عالم المعرفة العدد 164، ص: 199
8. الزمخشري، محمود. 1998. أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1. ج2. ص80
9. ابن منظور. لسان العرب. مصدر سابق. ج15. ص 106
10. نفسه: ج3. ص353

واصطلاحاً تعد القصدية من المصطلحات التي تعدد مفاهيمها بتعدد العلوم، فالقصدية في الفلسفة هي "اتجاه الذهن نحو موضوع معين، وإدراكه له ويسمى القصد الأول، وتفكيره في هذا الادراك سمي القصد الثاني"[11] والقصدية عند علماء الفينومينولوجيا هي مبدأ كل معرفة "وتعني أن المعنى يتكون من خلال الفهم الذاتي والشعور القصدي الآني بإزائه"[12] كما يتصل القصد بالعمل الإرادي من حيث العزم على القيام به وتحديد هدفه"[13]

مفهوم القصدية في التراث النقدي:

اتفق البلاغيون القدامى على ضرورة توافر القصد في النص أو الكلام؛ لذلك فمتى ما خلى النص أو الكلام من القصد أصبح بلا قيمة وخرج من دائرة اهتماماتهم؛ "فأهل العربية يشترطون القصد في الدلالة فما يفهم من غير قصد من المتكلّم لا يكون مدلولاً للفظ عندهم"[14]. أي إن دلالة النص مرتبطة بإرادة صاحب النص ومقصده؛ وبحسب ابن القيم فإن "الألفاظ لم تُقصد لذواتها، وإنما يستدل بها على مراد المتكلم، والعبرة بإرادة المتكلّم لا بلفظه"[15].

وقد أشار أبو هلال العسكري إلى ارتباط معنى النص بالقصد الذي أراده منتج النص، قائلاً: "المعنى هو القصد الذي يقع به القول على وجه دون وجه، فيكون معنى الكلام ما تعلّق به القصد". أي المعنى الذي قصد إليه المتكلم، لذلك فالمعنى والغرض والهدف عنده مرادفات للقصد. حيث يقول: "المعنى هو الْقَصْد... وَالْغَرَض هُوَ الْمَقْصُود بالْقَوْل... وسمي غَرضا تَشْبِيها بالغرض الَّذِي يَقْصِدهُ الرَّامِي بسهمه وَهُوَ الهدف"[16].

أما الجاحظ فيقول في كتابه البيان والتبيين؛ فقد أوضح أنّ "مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع"[17]. وهذا دليل على إدراكه أن النتيجة الحتمية لنجاح العملية التواصلية؛

---

[11]. وهبة، مجدي والمهندس، 1984. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، بيروت، مكتبة لبنان، ط2. ص: 288

[12]. رافع، سامح. 1991. الفينومينولوجيا عند هوسرل، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة ط1، ص 134

[13]. ينظر: وهبة، والمهندس. مرجع سابق، ص 288

[14]. التهانوي، محمد. 1996. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، ج1. ص 793

[15]. ابن القيم، محمد.1991. إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط11. ج1. ص 167

[16]. العسكري، أبو هلال. 1412هـ 1992م. الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، القاهرة، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، ط1. ص33

[17]. الجاحظ، عمرو بن بحر. 1998. البيان والتبيين، تحقيق: موفق شهاب الدين دار الكتب العلمية، بيروت ط1. ج1. ص60



هي تحقق الفهم وإدراك المتلقي لقصد المتكلم. ويُفهم من كلام الجاحظ أن الإفهام هو البيان، وإذا كان من المسلّم به أن الأصل في الكلام هو القصد، فإن هذا يدل على أن الجاحظ أراد أن يقرر مبدأ توافر "القصدية" في نجاح العملية التواصلية بين القائل والسامع.

ولقد أكد النقاد القدامى ضرورة أن يتخيّر الشاعر الألفاظ والأساليب التي تؤدي قصده وتحقق غرضه. وهناك شواهد عدة سيقت لأغاليط الشعراء وتصحيفات الرواة وأخطائهم؛ التي أفسدت المعنى وحرفته عن القصد المراد. من ذلك ما رواه أبو هلال العسكري من أن ابن هرمة سمع رجلاً ينشد قولَه:

بِاللَهِ رَبِّكَ إِن دَخَلتَ فَقُل لَهَا   هَذا ابنُ هرمَةَ قائماً بالباب

"فقال: ما كذا قلتُ، أكنتُ أتصدق؟ قال: فقاعداً. قال: أكنتُ أبول؟ قال: فماذا؟ قال: واقفاً. ليتك علِمْت ما بين هذين من قَدْرِ اللفظ والمعنى"[18]. فابن هرمة قصد إعلام صاحبته بمكان وجوده دون أن يشعرها بأنه ثقيل الظل لا يبرح بابها فتحَرَّى اللفظ الذي يعبِّر عن قصده تعبيراً دقيقاً. فقال واقفاً ولم يقل قائماً أو قاعداً لأنهما يقتضيان الدوام والثبوت ومن ثمّ يحيلان إلى دلالة أخرى غير تلك المرادة؛ لذلك كان النقاد القدامى يمتدحون الشاعر الموفق الذي يهتدي إلى الكلمة التي تكون شديدة الإبانة عن قصده [19].

ومن جهةٍ أخرى يلتقي القصد من الشعر بمفهوم الغرض في التراث النقدي، فبحسب حازم القرطاجني؛ فالقصد من الشعر مرادف للغرض، فمثلاً يقول متحدثاً عن مطالع القصائد الشعرية: "فملاك الأمر في كل ذلك أن يكون المفتتح مناسباً لمقصد المتكلم من جميع جهاته، فإذا كان مقصده الفخر كان الوجه أن يعتمد من الألفاظ والنظم والمعاني والأسلوب ما يكون فيه بهاء وتفخيم، وإذا كان المقصد النسيب كان الوجه أن يعتمد منها ما يكون فيه رقة وعذوبة، وكذلك سائر المقاصد"[20].

وبحسب مصادر التراث الأدبي والنقدي فإن النقاد العرب القدماء "شاع في تآليفهم اصطلاح الغرض للتعبير عن القصد"[21]. من أجل ذلك كان النقاد وشراح الشعر العربي القدامى؛ يستحضرون مناسبة القصيدة، وأسباب نظمها، والظروف التي تتعلق بالشاعر ونسبه ومكانته،

---

[18]. العسكري، أبو هلال. الصناعتين. تحقيق: على البجاوي ومحمد أبو الفضل. بيروت. المكتبة العصرية، ط1. ج1. ص 68

[19]. بدوي، أحمد 1996. أسس النقد الأدبي عند العرب، القاهرة، دار نهضة مصر، د/ط. ص 452

[20]. القرطاجني، حازم. 2008. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب، تونس، الدار العربية للكتاب، ط2. ص 279

[21]. العبسي، محمد 2009. بنية الاستجابة في شروح حسن كامل الصيرفي، مجلة المنارة، المجلد 15، العدد 1. ص 191



للوقوف على غرض القصيدة، والوصول إلى قدر أكبر من الثقة في تحقيق معنى النص؛ ولذلك يمكن القول إن مفهوم القصدية في التراث النقدي والبلاغي؛ كان حاضراً في مظهرين رئيسين:

أولهما: النية حيث "سمي الشعر التام قصيداً لأن قائله جعله من باله فقصد له قصداً"[22]. إضافة إلى تعريفهم للشعر بأنه "يقوم بعد النية من أربعة أشياء، هي: اللفظ، والوزن، والمعنى، والقافية، فهذا هو حد الشعر. لأن من الكلام موزوناً مقفى وليس بشعر؛ لعدم القصد والنية"[23] بل اشترط بعضهم في الشعر أن يكون أكثر من بيت؛ احترازاً عمّا يقع في سطر واحد بوزن الشعر دون قصد[24].

أما المفهوم الثاني للقصد فيتمثل في المصطلحات التي استعملها القدامى للدلالة على المراد من النص أو الكلام مثل: المعنى، والغرض، والهدف، والحاجة، والغاية التي يريد أن يبلغ إليها المتكلم، بل لعل تعريفهم للبلاغة يتضمن جانباً من القصدية؛ حيث يشترطون لتحقق بلاغة النص أو الكلام وضوح القصد للسامع[25].

وتجدر الإشارة إلى أن النقاد القدامى قد فطنوا للارتباط القائم بين معياري القصدية والمقبولية؛ فإذا كان مفهوم القصدية في الدراسات الحديثة –على ما سيأتي في الفقرات التالية –يعني قصد منتج النص للتأثير في المتلقي؛ فإن القرطاجني يقترب من هذا المفهوم، بقوله: "القصد من الشعر هو أن يحبّب إلى النفس ما قصد تحبيبه، ويكرّه إليها ما قصد تكريهه، لتُحمل بذلك على طلبه أو الهرب منه"[26]. كذلك شخّصَ القرطاجني علاقة قصد المتكلم بالقبول عند المتلقي، حيث قال إن القصد من الشعر "تحريك النفس لمقتضى الكلام بإيقاعه منها بمحل القبول"[27]. والقصد هنا بمعنى الغاية المتمثلة في إحداث الأثر في نفس المتلقي. وقد جاءت الدراسات اللسانية الحديثة لتقرّ ذلك، وتؤكد على أن نجاح العملية التواصلية يقتضي "توافر القصد من قِبل المرسل والقبول من قِبل المتلقي"[28].

---

[22]. ابن منظور، محمد بن مكرم. 1994. لسان العرب، بيروت. دار صادر، د/ط، ج3. ص 353

[23]. القيرواني، ابن رشيق. 1981. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الجيل ط2. ج1. ص119

[24]. ابن فارس، أحمد بن زكريا .1997. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق أحمد بسج، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1. ص 211

[25]. العسكري أبو هلال. 1998. الصناعتين. مصدر سابق. ط1. ج1. ص 15 وما بعدها.

[26]. القرطاجني. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، مصدر سابق. ص 63

[27]. نفسه. ص 265

[28]. شبل، عزة. 2009. علم لغة النص النظرية والتطبيق. القاهرة. مكتبة الآداب. ط2. ص 28

كما تجدر الإشارة إلى إدراك النقاد والبلاغيين القدامى للعلاقة القائمة بين معيار القصدية ومعياري التماسك والانسجام. ولعل قول الجاحظ في كتاب الحيوان: "إنّ الإعْرابَ يفسد نوادر المولَّدِين، كما أنّ اللحنَ يُفْسِد كلام الأَعرَاب؛ لأنّ سامعَ ذلك الكلام إنَّما أعجبتْه تلك الصورة، وذلك المخرَج، وتلك اللغة، وتلك العادة؛ فإذا أدخَلْت على هذا الأمر حروفَ الإعْراب والتحقيق والتثقيل، وحوَّلتَه إلى صورةِ ألفاظ الأَعْراب الفصحاء، وأهلِ المروءَة والنجابة؛ انقلب المعنى مع انقلاب نظْمِه"[29]. يدل على وعي الجاحظ بالعلاقة بين معيار القصدية ومعياري التماسك والانسجام؛ حيث يقرر الجاحظ هنا مبدأين استفادت منهما نظرية نحو النص فيما بعد هما:

الأول: إن تغير المبنى يؤدِّي إلى تغير المعنى، أو بعبارةٍ أخرى توظيف البنية النصية في الإيحاء بدلالات خاصة، فالدلالات التي توحي بها بعض الصيغ والمفردات داخل سياقٍ ما، تكتسب داخل هذا السياق خصوصيةً دلاليةً لا يتسنى لغيرها أن تؤديها؛ وعليه فإن المتكلم قد يتعمّد إهمال جانب من جوانب تماسك النص اللفظي أو انسجامه المعنوي لتوجيه دلالة النص نحو قصدٍ معيّنٍ. وهذا يتطابق مع ما أشار إليه دي بوجراند ودريسلر من أنه يتوجب على منتج النص أن يكون قادراً على توقع استجابات المتلقين ويخطط لتوجيه النص نحو مقاصد معينة [30].

الثاني: يتمثل في العلاقة القائمة بين معياري القصدية والتقبلية؛ فتعليل الجاحظ في قوله السابق هو: "لأن سامعَ ذلك الكلام إنَّما أعجبتْه تلك الصورة، وذلك المخرَج،" يتفق أيضاً مع ذكره دي بوجراند ودريسلر من أنه يمكن "الإغضاء عن الإخلال في التضام والتقارن –التماسك والانسجام–ما دامت الطبيعة الغائية للاتصال قائمة"[31]، أي ما دام الخلل في معياري التماسك والانسجام لا يؤدي إلى فقدان النص مقبوليته[32] .

مفهوم القصدية في الدراسات اللسانية الحديثة:

تعد القصدية Intentionality معياراً من معايير تحقق النصية، وشرطاً أساسياً في كل أنواع التواصل الإنساني. وقصدية أي نصٍ بحسب دي بوجراند ودريسلر تتمثل في "اتجاه منتج النص إلى أن تؤلف مجموعة الوقائع نصاً متضاماً متقارناً ذا نفع عملي في تحقيق مقاصده، أي نشر معرفة أو بلوغ هدف

29. الجاحظ، عمرو بن بحر. 1998. كتاب الحيوان، تحقيق: محمد باسل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1. ج1. ص186
30. دي بوجراند، روبرت ألان. ودريسلر. 1981. مدخل إلى علم النص مطبعة القاهرة، دار الكتاب، ط1. ص132
31. نفسه. ص 30 وما بعدها.
32. شبل، عزة. علم لغة النص. مصدر سابق. ص 28

يتعين من خلال خطة ما"[33]. لذلك بعض يشترط الباحثين[34] . في تحقق قصدية النص ثلاثة شروط هي:

الأول: وجود المنتج أو المبدع الذي يعد نصاً متماسكاً مترابطاً له أهداف محددة ومقاصد معينة ورسالة موجهة.

والثاني: إلى متلقٍ يجيد فك شفرات النص ويحلل معانيه وصولاً إلى الأهداف الخفية غير المعلنة.

الثالث: قناة تواصلية تربط منتج النص بمتلقيه.

وبحسب محمد مفتاح فإن القصدية تعني "الدلالة والفهم، فالدلالة تعني ضرورة توافر قصد التواصل من قِبَل المرسل، والفهم يعني الاعتراف من قِبل المتلقي بقصد تواصل المتلقي"[35]. لذلك فإن علماء اللسانيات يؤكدون ضرورة إحراز النص للمقبولية على المستوى النفعي للعملية التواصلية، ولذلك يتساهلون في الإخلال بتحقيق التماسك والانسجام النصي، في حال كان ذلك يحقق مقبولية النص ويؤدي قصداً أو هدفاً ابتغاه المنتج[36] .

إذن يتعلق هذا المعيار بإرادة منشئ النص، وتوجيهه للنص نحو دلالات معينة وهدف محدد؛ من خلال معياري التماسك والانسجام اللذان يمثلان أهم القرائن التي تساعد المتلقي في معرفة قصد المنشئ والوقوف على معنى النص[37] . وهذا يعني أن القصدية تعتمد في المقام الأول على منشئ النص؛ الذي يجعل معياري التماسك والانسجام يسيران وفق خطةٍ لتحقيق الهدف، وإيصال الفكرة/ الرسالة التي يحملها النص. ثم يأتي دور المتلقي الذي يجب أن يكون قادراً على فك شفرات النص.

لذلك يمكن القول بأن القصدية هي الشيء الذي يبتغيه المتكلمُ، أو الكاتبُ، من عملية التواصل مع المتلقي؛ باستعمال وسائط لغوية سائدة، أيْ إنها –باختصار –مقصد المتكلم الذي ينبغي أنْ يتضح لدى المتلقي[38] . فإذا أخذنا بالاعتبار أنّ بعض ألفاظ النص تتضمَّنُ أفعالا إنجازية، كالاعتذار أو الوعد بشيء ما، أو التصريح بالشوق مثلاً، فإنّ هذه الأفعال اللغوية تجسد أفكار

---

33. دي بوجراند، روبرت ألان. ودريسلر. مصدر سابق. ص 30

34. البستاني، بشرى. والمختار، وسن 2011. في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم دراسة نظرية. جامعة الموصل، مجلة أبحاث كلية الدراسات الأساسية. المجلد 11. العدد 1. ص 188

35. مفتاح، محمد. 1986. تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، الدار البيضاء المركز العربي. ط2. ص 140

36. شبل، عزة. علم لغة النص. مصدر سابق. ص34

37. دي بوجراند، روبرت ألان. ودريسلر. مصدر سابق. ص 30 وما بعدها

38. برينكر، كلاوس. 2005. التحليل اللغوي للنص، القاهرة، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، ط1. ص 122



النص ومقصد الشاعر، وتعبّر عن وظيفة النصّ الرئيسة. وتضاف إلى ذلك مؤشراتٌ أخرى يوحي بها السياق تدعِّم تلك الأفعال الإنجازية وتساعد على بيان الفكرة الرئيسة لذلك النصّ أو مقصد المنشئ. وهو ما يسمى في علم اللسانيات بالمعرفة التداولية[39] .

المطلب الثاني: القصدية في النص الشعري

إن النص الشعري خصوصاً والخطاب الفني عموماً؛ تهيمن عليهما الوظيفة الجمالية أو الشعرية، وهي وظيفة معنية بالضرورة بتصوير التجربة الذاتية للأديب، مما يجعل منه خطاباً يصطبغ بسمات الذاتية التي تشي بملامح خصوصية التجربة الفنية للشاعر؛ لذلك تصبح الدلالات المباشرة والمعاني السطحية في الأدبي غير مقصودة، حيث يخفى الشاعر المعنى الحقيقي والقصد الفعلي وراء المعاني الوضعية التي تشي بها دلالات التراكيب وألفاظ النص. فتتعدد المعاني وتتداخل، ويكون التعبير عن المعاني الثواني بالمعاني الأُول بواسطة المجازات، والأسلوب الفني، والعدول بالعنصر اللغوي إلى غير ما وضع له في الأصل[40] . وكذلك من خلال الفجوات النصية التي يترك أمر ملئها للقارئ مما يضفي على النص الأدبي سمة الانفتاح ويمنحه قابلية التأويل.

من هنا يكشف النص الشعري عن طبيعة لغته المرنة الطيعة، التي تعمل عن طريق الإيحاء والغموض والتصوير الفني، الذي يفسح المجال رحباً أمام انفتاح النص وتعدد معانيه، بحيث لا توجد فيه حواجز مثبتة لحدود المعاني. لذلك تنشغل الدراسات النقدية بجماليات المعنى الشعرية، ويهتم النقاد بقضية انفتاح النص وتعدد المعاني، وقابلية التأويل اللامتناهي لمقصدية النص. ونناقش في الفقرات التالية طبيعة القصدية في النص الشعري، وعلاقتها بمنشئ النص وتأويل القارئ.

أولاً: القصدية وانفتاح النص الأدبي

من أبرز مميزات النص الأدبي عموماً والشعري بشكل خاص قابليته للتأويل وتعدد المعنى مما يجعل من الحكم على معنى النص أمراً نسبياً لا يمكن الجزم به، مما يعني تعدد المعنى بتعدد القراءة للنص[41]، وقد

---

[39]. عبد الرحمن، طه 1998. اللسان والميزان والتكوثر العقلي، الدار البيضاء. المركز الثقافي العربي. ط1. ص 152

[40]. بوقرة نعمان. 2007. *نحو النص مبادئه واتجاهاته الأساسية في ضوء النظرية اللسانية الحديثة*، جدة، مجلة علامات في النقد. ج61. مج [16]. ص 14 وما بعدها.

[41]. عبد المطلب، محمد. 2004. *النص المفتوح والنص المغلق*. دمشق. مجلة الموقف الأدبي السنة الرابعة والثلاثون. العدد 398. ص11



شاع في الدراسات النقدية مصطلح "النص المفتوح والنص المغلق" ويعد الإيطالي أمبرتو إيكو 1962 من أوائل من استعمل هذا المصطلح في كتابه المسمى "العمل المفتوح" إلى جانب هذا فهناك إشارات في التراث النقدي تدل على وعي النقاد القدامى بتعدد المعنى في النص، لعل من أبرزها قولهم" المعنى في بطن الشاعر، حيث كانت تلحق الجملة ببعض التفسيرات التي يعلم المفسر أنها مجرد احتمال لا يغلق الطريق على أي تفسير آخر"[42].

وحسب تعريف محمد عزام فإن "النص المفتوح هو النص الذي يجعل قارئه ينفتح على آفاق مختلفة من الثقافات والذكريات والمعلومات. والقارئ هو الذي يفتح مغاليق النص، ويسهم في سبر كوامنه، ويقول ما سكت عنه، ويظهر مكبوته. ذلك أن القارئ في المناهج النقدية الحداثية، أصبح يشارك المؤلف في كتابة النص، بما يستنبطه منه، وبما يضيفه إليه"[43]

وقد كان للدراسات السيميائية دور بارز في تطوير مفهوم النص المفتوح حيث اعتبرت النص شبكة من الشفرات، يقوم القارئ بفكّها، لتصبح "مشاركة القارئ ضرورية، لأنه هو الذي يكشف عن بواطن النصّ. وعن الكيفية التي يتحدث بها. وهذا يعني أنه لا يوجد فاعل واحد للنصّ، بل هناك فاعلون كثر. وأن النصّ ليس مادة سكونية، بل هو تحوّل وصيرورة، وعالم متشابك متقاطع متواصل متنافر"[44] بل لعل انفتاح النص على قراءات عدة هو الأساس الذي قامت عليه نظريات القراءة والتأويل حيث كشف القراءات التأويلية للنصوص عن مدى الاحتمالات الممكنة للمعاني الخفية المتوارية وراء العبارات الظاهرة. فبتأويل النص تنكشف المعاني الخفية وينفتح على دلالات جديدة غير التي تطفو على السطح وبحسب عزام فإن "التأويل يستقصي المفهوم، ويلتقط المعنى، ويفاضل بين وجوه الدلالة، ويسعى إلى الوقوف على مقاصد الكاتب"[45]

وإذا كانت نظريات القراءة والتأويل تعطي المتلقي صلاحيات تأويل النص "للخروج بحقيقة القصد. والتخلص من سلطة المعنى الأحادي، ومن عنف القراءة المغلقة"[46] فإن النظرية النصية تقرّ هذا الحق للمتلقي وتجعل من معياري القصدية والمقبولية مرتبطان ارتباط وجهي العملة، ففي حين يعنى معيار المقبولية برصد رغبة المتلقي النشطة في المشاركة في إعادة إنتاج النص. فإن القصدية في

---

[42]. المرجع السابق: ص 19

[43]. عزام. محمد. 2004. دمشق. *النص المفتوح التفكيك أنموذجاً*. مجلة الموقف الأدبي. العدد 398 حزيران. ص53

[44]. المرجع نفسه. ص53

[45]. المرجع نفسه: ص63

[46]. المرجع نفسه: ص54

النص تتمثل "اتجاه منتج النص إلى أن تؤلف مجموعة الوقائع نصاً متضاماً متقارناً ذا نفع عملي في تحقيق مقاصده، أي نشر معرفة أو بلوغ هدف يتعين من خلال خطة ما"[47]. أي إنها تتمثل في الخطة التي يضعها منشئ النص لتحقيق الهدف، وليس من هدف أسمى للشاعر من تفاعل المتلقي مع القصيدة، وهنا تلتقي القصدية بالمقبولة في كون الأخيرة تمثل الرغبة النشطة لدى المتلقي للمشاركة في الخطاب لكشف غاياته والتفاعل مع مضمونه.

ويضرب تمام حسان مثالاً يفسر به القصدية في شعارات وهتافات المظاهرات السياسية قائلاً: "الهتاف لا يقصد به إيصال معلومات كانت مجهولة؛ وإنما يقصد به توليد الحماس لقضية ما، وكل هذه الأدوار التي يؤديها الفرد بالنسبة لموقف معيّن لو نظرنا إلى ما يحدث فيها من مقال، لكانت هذه الأدوار هي غايات الأداء"[48]. ثم يقسِّم تمام حسان غايات النصوص أو الأداء اللغوي على حد تعبيره إلى قسمين رئيسين هما: التعامل والإفصاح.

فالتعامل؛ "هو استخدام اللغة بقصد التأثير في البيئة الطبيعية أو الاجتماعية المحيطة بالفرد، أما الإفصاح فهو استعمال اللغة بقصد التعبير عن موقف نفسي ذاتي دون إرادة التأثير في البيئة"[49]. لذلك فإن من غايات الأداء اللغوي التعاملية والإفصاحية تكون بتعبير النص أو الخطاب عن معاني "الاتفاق والتشجيع والمصادقة والتثبيط والشتم والتمني والترجي واللعن والفخر والتحدي والتحضيض والاستخفاف والغزل واللوم والدعابة والتعجب والتهنئة والنصيحة وغيرها"[50].

وإجمالاً يمكن أن ينظر إلى مفهوم القصدية من زاويتين؛ فمن زاوية نصية ضيقة: تكمن القصدية في الهدف الذي يرمي إليه صاحب النص، من خلال توظيف عناصر التماسك والانسجام النصيين ومن زاوية براجماتية رحبة: تكمن القصدية في جميع الطرق التي يتخذها منتجو النصوص في استغلال النصوص من أجل متابعة مقاصدهم وتحقيق أهداف معينة[51] .

ثانياً: القصدية وتأويل المتلقي

مع النص الأدبي يستمر الجدل محتدماً والحوار مفتوحاً بين كينونة النص بأنساقها التشكيلية ومقصديتها الدلالية، وبين التأويل كسلطة تتيحها مقومات ومفاهيم يعتمدها المتلقي لتخمين خبايا

---

[47]. دي بوجراند، روبرت ألان. ودريسلر. مصدر سابق. ص 30

[48]. حسان، تمام. 1994. اللغة العربية معناها ومبناها، الدرار البيضاء. دار الثقافة. ط1. ص363

[49]. المرجع نفسه. ص363

[50]. المرجع نفسه: ص 364

[51]. شبل، عزة. علم لغة النص النظرية والتطبيق. مصدر سابق ص 28 وما بعدها

النص ومقاصده الخفية في إقرارٍ صريح من المتلقي بأن النص الأدبي متاهة دلالية مفتوحة تأبى الانغلاق على معنى محدود[52] . فالمتلقي يحاور النص ويتعامل معه استناداً إلى حقيقة مفادها أنه قابل للتأويل. ومعتمداً في ذلك على معطيات النص وعلى المعرفة التداولية المشتركة، ومن خلال المشاركة في إنتاج معنى النص بملئ الفراغات النصية باعتبارها مفاصل حقيقة للنص على حد تعبير إيزر؛ "لأنها تفصل بين الخطوط العريضة والآفاق النصية، ولأنها في نفس الوقت تثير التخيّل لدى القارئ، وعندما ترتبط الآفاق بالخطوط العريضة تختفي الفراغات"[53].

ومن هذا المنطلق فإن قراءة النص الأدبي ورحلة البحث عن مقاصده هي في الحقيقة عمل إبداعي في حد ذاته؛ تتولد فيه مقاصد جديدة لتكون المحصلة وجود ثلاثة أنواع من المقاصد في العمل الإبداعي مقصد المؤلف الذي نواه أول مرةٍ، ومقصدية النص التي تأبى الانغلاق على معنى محدودٍ وتمتلك سلطتها بمجرد انتهاء المنتج من إنجاز النص، وأخيراً المقصدية الذاتية المرتبطة بتأويل قارئٍ بعينه لدلالات النص. وقد أشار أمبرتو إيكو إلى هذا الجدل المتواصل بين الناص والقارئ اللذان عدّهما استراتيجيتين نصيتين[54] ؛ فعملية إنتاج معنى النص بفعل القراءة هي حوار جدلي بين النص والقارئ يتأرجح بين قصدية النص المستمدة من استراتيجية المبدع وقصدية القارئ فيصبح العمل الأدبي عمل تكاملي تفاعلي تعاوني بين المنتج والمتلقي حيث يقوم فيه المؤلف بوضع الكلمات ليأتي القراء يحاولون فهم متاهات المقروء وفك شفرات الرسالة وتوهب للنص الحياة المتجددة بتعاقب القراء المؤولين[55] .

فالملاحظ أن النص ثابت أما فعل القراءة فمتجدد وهذا يؤذن بتعدد التأويلات تبعاً لتعدد القراءات، فكل قراءة تنظر إلى النص من زاوية مختلفة وتستنبط مسوغات تأويلها، ويرى الباحث أن هذا هو السبب وراء إمكانية الإفلات من قصدية المؤلف لإنتاج معانٍ جديدة؛ فالقارئ يعيد إنتاج النص بصورة جديدة مع كل قراءة جديدة في حدود المسوغات المنطقية التي تتيحها وسائل التماسك

---

[52]. إيكو، أمبرتو. 2004. التأويل بين السيميائيات والتفكيكية. ترجمة سعيد بنكراد. الدار البيضاء. المركز الثقافي العربي. ط2. ص42.

[53]. ايزر. فولفغانغ. 1992. التفاعل بين النص والقارئ. الدار البيضاء. مجلة دراسات سيميائية أدبية، ع76، ص10.

[54]. إيكو. أمبرتو. 1996. القارئ في الحكاية، التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية، ترجمة أنطوان أبو زيد. بيروت. المركز الثقافي العربي. ط1. ص75 وما بعدها.

[55]. أبو زيد. نصر حامد. 1993. فلسفة التأويل دراسة في تأويل القرآن عند محيي الدين بن عربي. بيروت. دار التنوير للطباعة والنشر. ط2. ص6.



وآليات الانسجام التي تمثل جزءاً أساسياً في استراتيجيات الخطة التي وضعها الناص لتحقيق الهدف[56]؛ لذلك تبدأ رحلة المغامرة مع النص من هذه النقطة؛ فكلما تعمد المنشئ إلى الإغراق في اللغة الأدبية بمجازاتها واستعاراتها وكلما زاد من فراغات النص وإلماحاته ورموزه وإشاراته، كلما انفتح النص على دلالات وتأويلات أكثر، أما في حال اقتصار المؤلف على الوضوح والمعاني القريبة فإن النص ما يلبث أن يغدو مبتذلاً لأنه حينها يكون غير قابلٍ للتأويل مما يؤذن بقرب موته. وهذا يذكرنا برفض الجاحظ لبيتين كان يرويهما أبو عمر الشيباني لفرط إعجابه بهما وهما قول أحد الشعراء:

لا تَحْسَبَنَّ الموتَ مَوْتَ البلى وإنما الموتُ سؤال الرجال

كلاهما موتٌ ولكن ذا أقطعُ من ذاك لِذُلِّ السؤال

فاغتاظ منه الجاحظ ووجّه له نقداً لاذعاً "وقال: وأنا أزعم أنَّ صاحب هذين البيتين لا يقول شعراً أبداً، ولولا أن أدخِلَ في الحكم بعض الفتك؛ لزعمت أنّ ابنَه لا يقول شعراً أبداً" [57]؛ لقد سخر الجاحظ من صاحب هذين البيتين، وعدَّه ممَّن لا يقدر على الشعر البتة، وذلك لوقوفه عند حدود الفكرة المجردة المبتذلة، أو بعبارة أخرى وحسب الفهم اللساني الحديث فإن قصدية النص جاءت حقيقة مقررةً لا تسمح للقارئ ولم تسمح للمتلقي بالإفلات من قصدية المؤلف مما منعه من المشاركة في إنتاج معانٍ جديدة للنص. أي إن البيتين ليس لهما من حظ شعر سوي الوزن والقافية فهما أبعد ما يكون عن اللغة الشعرية. ولذلك انتهت جمالية التعبير بانحسار النص على قصدية واحدة يتطابق فيها قصد المؤلف مع مقصدية النص، مما يحول دون إمكانية مشاركة القارئ وتفاعله مع النص وانفتاحه على تأويلات يستمد منها النص السيرورة والحياة. وتحول دون تحنطه وابتذاله. ولذلك يمكن القول بأن النص الشعري نص إبداعي منفتح علا دلالات لا حصر لها؛ ولذلك لا يمكن إعطاء تحديد تجريدي لقصديته وعلى حد تعبير أمبرتو إيكو "فقصدية النص ليست معطاة بشكل مباشر ...وهي مرتبطة بتخمينات القارئ وإن مبادرة القارئ تعوم أساسا إلى قدرته على تقديم تخمين يخص النص"[58] وهذا يوضح جهد المتلقي في رحلة تأويل النص والحفر عن قصديته.

---

[56]. عاشور، ميلود مصطفى. وآخرون. 2013. وسائل السبك النصي في قصيدة الحرية للشاعر الليبي رجب الماجري. ورقة مقدمة لمؤتمر اللغة والتربية iLEC. الذي نظمته جامعة العلوم الإسلامية الماليزية في 2013/11/28.

[57]. الجاحظ، كتاب الحيوان، مصدر سابق: ج2. ص67

[58]. إيكو. أمبرتو. التأويل بين السّيميائيات والتفكيكية، مصدر سابق. ص77 وما بعدها



القصدية ومنشئ النص:

القصدية تبعاً لمنشئ النص تحدد كيفية التعبير عن الغرض وطريقة الوصول إلى الهدف الذي يتوخاه منشئ النص؛ حيث تمثل الخطة التي يرسمها الشاعر وتحكم اختياراته وتؤطر لأسلوبه بما يكفل تحقيق الهدف من النص؛ لذلك يمكن وصف القصدية بالنسبة للشاعر كالبوصلة لربان السفينة؛ كونها هي التي توجه عناصر النص وتجعلها تتماسك وتنسجم وتوجِّه معنى النص إلى هدف محدد. وبحسب محمد مفتاح "فالقصدية المنطلقة من الوعي واللاوعي في الشعر تحدد اختيار الوزن والألفاظ الملائمة وتركيبها بطرائق معينة لتؤدي المعنى العام" [59]. ومفاد ذلك أن قصد الشاعر يتحكم في أسلوب نسج القصيدة وطريقة تماسكها وانسجامها، حين يستدعي ألفاظاً معينة وتراكيب مناسبة للهدف الذي يسعى الشاعر إلى تحقيقه.

وهذا ما أكدته نظريات القراءة والتلقي التي جعلت من القصدية ضابطاً يتشكل في ضوئه المعنى الأدبي، وتسهم إسهاماً فاعلاً في عملية الفهم لدى المتلقي[60] . فإذا كان الشاعر يسعى – مثلاً–إلى تصوير فكرة أساسية تتمثل في الاستسلام للحزن والكآبة بعد فراق الأحبة؛ فعندها يجب أن تعمل وسائل تماسك النص وآليات انسجامه المعنوي على تحقيق الهدف العام، وخلق الجو المناسب له، لإحداث ترابط بين أفكار النص الجزئية ترابطاً يوحي بدوره بمعاني الوحدة والعزلة والانطواء على النفس، لكي يتجلى القصد ويتحقق الهدف.

إن نية الناص تؤثر تأثيراً كبيراً في مقصدية النص من جهة تشكُّل النّص، وكيفية توجيه العناصر النصية نحو غرض معين، وهذا ما يؤثر في فاعلية النص أو القصيدة وكيفيتها. لأنَّ متلقي القصيدة يتهيأ للتفاعل معها رفضاً أو قبولاً، بناء على المعطيات التي يقدمها الشاعر أولاً، ثم بناءً على المعرفة المتداولة أو المشتركة بين الناص والنص والقارئ والموقف، وهذا ما يجب أن يعيه الشاعر منشئ النص، لكي يُحسن توجيه دلالات النص من خلال عنصري التماسك والانسجام ليحقق قدراً من المقبولية لدى المتلقي.

لذلك لا تعتمد النظرية النصية في الوصول إلى مقاصد المتكلم على المعنى الحرفي للنص فحسب، بل تدرس المعنى الذي يرمي إليه النص استناداً إلى هوية المنتج، ومكان الخطاب، وزمانه،

---

59. مفتاح، محمد. 1986. تحليل الخطاب الشعري، مصدر سابق. ص 53

60. حضر، ناظم عودة. الأصول المعرفية لنظرية التلقي. عمان. دار الشروق. ط1. ص 121





والظروف التي تكتنف الخطاب[61] ، معتمدةً على ما تتيحه عناصر التماسك النصي وآليات الانسجام الدلالي التي تمثل القرائن التي يستأنس بها المتلقي في توليد المعنى[62] ؛ ولذلك فإنه في تعاطينا مع النص الأدبي وبحثنا عن مقصديته يجب التفريق بينه وبين اللغة التواصلية العادية، فهذه تتميز بالوضوح وقرب المعاني وأحادية المقصد. أما اللغة الشعرية الإبداعية لا تقبل الوقوف عند معنى محدد بل غالباً ما يكون المقصد الحقيقي للشاعر مضمراً خلف قصْدٍ ظاهر، فقد يكون معنى القصيدة أو البيت بارزاً لكنه ليس الغاية التي يسعى إليها الشاعر ويريد أن يوصلها إلى المتلقي، حينها يصبح القصد الظاهر كأنه قناع يخفي وراءه القصد الحقيقي للنص. ومن ذلك قول مشهور سائرٌ مسرى الأمثال لجرير يقول فيه:

زعم الفرزدق أنْ سيقتل مرْبعًا   فابشرْ بطول سلامةٍ يا مَرْبَعُ

إن جرير يتحدّث في صدر البيت عن توعُّد الفرزدق بقتل راويةِ جرير "مَرْبع"، وفي العجز يبشر جرير مرْبعاً بالسلامة وطول العمر. فالظاهر اشتمال البيت على قصدين قصدٌ في صدره وآخر في عجزه، لكن الحقيقة أن جرير لم يقصد كليهما ولكنه أخفى وراءهما مقصداً آخر حيث أراد أن يقول على سبيل التهكم والتحقير: إن الفرزدق أجبن من أن يقتل فلا تخشاه يا مَربع.

إن هذا يمثل إعلاناً لعصيان النص الإبداعي عن التكشف وامتناعه عن التقوقع والانغلاق على معنى محدد، وعلى حد تعبير مصطفى ناصف فالإبداع الشعري يحتاج "إلى حفر في طبقاته، كل هذا مؤدّاه أن النص رمز وتلويح لا ظاهر وتصريح"[63] مما يعنى أنه ينطوي بطبيعته على شقين يجدر بالمتلقي أن يمنحهما الاعتبار ذاته، وهما شِقٌّ ظاهر ومثيله باطن، فيصير النص حينئذ بمثابة طبقات دلالية ينبغي على المؤوّل الحفر فيها وفهم أسرارها، غير أنّ فهم أسرار الظاهر والباطن يرتبط بعضه ببعض، ويتجلّى الأول منهما عتبة لا بدّ منها للولوج إلى الثاني، بحيث من يدّعي فهم أسرار النص ولم يحكِّم التفسير الظاهر –الذي تؤديه وسائل التماسك اللفظي وآليات الانسجام الدلالي–كمن ادّعى البلوغ إلى صدر البيت قبل أن يتجاوز الباب[64] .

---

[61]. فضل، صلاح. بلاغة الخطاب وعلم النص. مصدر سابق. ص: 199

[62]. عاشور، ميلود مصطفى. وآخرون. 2015. *آليات انسجام النص في شعر رجب الماجري*. الجزائر. مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية. العدد 7. ص 89 وما بعدها.

[63]. ناصف. مصطفى. 2000. *النقد العربي نحو نظرية ثانية*. الكويت. سلسلة عالم المعرفة. ص179

[64]. ناصف، مصطفى. 2000. *نظرية التأويل*، جدة. النادي الأدبي، ط1. ص203



إن النظرية النصية باعتمادها في الحكم على النص من خلال نظرة كلية للنص تشمل سياقه التواصلي ترفض بذلك فصل النص الذي نقرؤه عن تاريخ تلقيه والأفق الأدبي الذي ولد فيه، فالنص وسيط بين أفقنا والأفق التاريخي الذي انتمى إليه أول مرة، وعن طريق المزج بين أفق القراءة وأفق النص التاريخي تنمو لدى متلقي النص الجديد قدرة على توقع بعض الدلالات والمعاني، ولكن هذا التوقع ليس بالضرورة نفس التوقع المخزون لدى المتلقي فقد يحدث له شيء من الدهشة والمخالفة لما قد توقعه أو قد يكون النص مطابقاً لما توقعه، فيحدث لأفقه تغيير أو تصحيح أو تعديل[65] وهذا ما يعنى به معيار الإعلامية.

إن الشعر باعتباره مظهراً من مظاهر التواصل اللساني؛ هو انعكاسٌ لخلجات الذات الشاعرة، ومحصلة تفاعل الإحساس النفسي مع الواقع الخارجي. لذلك فإن القصيدة لا تكون إلا تعبيراً عن انطباعات الشاعر حول فكرةٍ ما، أو عن تفاعله مع موضوع أو تعاطفه مع حالة أو كرهه أو استحسانه أو نبذه للأفكار والوقائع والممارسات الحياتية. والشاعر في كل ذلك إنما يقع تحت طائلة الوعي واللاوعي اللذان يوجهان مقاصده تبعاً لما استقر في قناعاته، ووفقاً لما تمليه عليه حالة التوتر النفسي بجانبيها الشعوري واللاشعوري. وهذا ما يجعل القصيدة مزيجاً من الانفعالات الشعورية والصور الذهنية والأفكار المكتسية برداء العاطفة؛ لذلك فإن القصيدة تتشكل في وعي الشاعر تبعاً للقصدية. وهذا تماماً ما عناه محمد مفتاح بقوله: "إن القصدية تحدد كيفية التعبير والغرض المتوخّى، فهي البوصلة التي توجه عناصر القصيدة وتجعلها تتضام وتتضافر وتتجه إلى مقصد عام"[66]. فعمل الشاعر يتسم بأنه شرح وتفسير وإضاءة لمحتويات الوعي والإدراك لوقائع الحياة وأيضاً لخبرات الحياة الإنسانية التي ترسبت في جنبات اللاوعي. فيتكامل الجانبان الوعي واللاوعي في تجسيد حالات الفرح والحزن والسعادة والكآبة والأمل والألم، لأن الشاعر من الناحية السيكولوجية "يتعامل مع مواد مشتقة من حقل الضمير الإنساني على سبيل المثال، ومن دروس الحياة، والصدمات العاطفية، وخبرة العاطفة والانفعالات، وأزمات القدر الإنساني بشكل عام. وجميعها تشكل حالات الوعي الإنساني، وأحاسيس الإنسان بشكل خاص"[67]. ثم يتمثلها نفسياً وينقلها عبر تجربته الشعرية. لذلك فإن "نزعة

---

[65]. خليل. إبراهيم. 2003. النقد الأدبي الحديث. عمّان. دار المسيرة. ط1. ص33.

[66]. مفتاح، محمد. 1986. تحليل الخطاب الشعري. مصدر سابق. ص 53.

[67]. يونغ، كارل جوستاف، 2011. علم النفس والأدب. ترجمة: سمير حمارنه وجمال مقابله مجلة الصوتيات، حولية تصدر عن مخبر الصوتيات العربية الحديثة البليدة، الجزائر. العدد 9. ص 5

الشاعر النفسية وميله؛ يتخللان عمله ويخترقانه من الجذر إلى الفروع"[68]. فتصبح العوامل الشخصية والحالة الشعورية والإدراكية موجهاً للقصدية التي تؤثر إلى حدٍّ كبير في اختيار الشاعر، وفي استعماله للمقومات الفنية والإمكانيات اللغوية. بذلك يصبح العمل الشعري مقابلاً "للحاجة الروحية للمجتمع الذي يعيش فيه، ولهذا السبب فإن عمله يعني له شيئاً أكثر من قدره الشخصي، دون الأخذ بعين الاعتبار إذا كان يعي ذلك أم لا"[69]. وهذا يدل على ارتباط القصدية بشعور الشاعر ولاشعوره في آن واحد. وقد أكدت أبحاث علماء النفس ارتباط كثيرٍ من الظواهر اللغوية بالجوانب النفسية. إذ إن "مسائل كثيرة من علم النفس تساعد مساعدة جدية على فهم الظواهر اللغوية، فالتذكر والاسترجاع، والتخيل، وتداعي المعاني، والإدراك، والانتباه، والحالات الوجدانية المختلفة، وغير ذلك من مسائل علم النفس، هي التي تفسر لنا كيف يتعلم الطفل اللغة كلاماً ثم كتابة، وكيف يصوغ الإنسان عباراته ويكوّن جمله، ليعبر عن أفكاره، وكيف يفهم السامع ما يسمع، ويدرك القارئ ما يقرأ، من تلك الرموز الكتابية"[70].

كما أشار علماء الطب النفسي إلى أن الشعر استطاع أن يعبر عن أدق عواطف البشر ومعاناتهم، ووصل إلى أعماق النفوس وخباياها، وكشف عن معانٍ وأفكار دقيقة مستقرة في منطقتي الشعور واللاشعور تكشفت بقصدٍ من الشاعر وبدون قصد، فدلّت على عوالم وتصورات كانت مخبوؤةً في مخيلة الإنسان الشاعر. حيث أضافت الدراسات النفسية المعتمدة للنتاج الأدبي ثراءً وفهماً لطبيعة الإنسان وتفكيره ورغباته وتناقضاته وصراعاته، ومكبوتاته، وفسح المجال للمزيد من البحث للوصول إلى الحقائق الهامة التي تحاول أن تفهم الإنسان وتخدمه[71] . وجاءت نظرية نحو النص وانفتحت على العلوم والنظريات السابقة لها واستفادت منها ووظفتها في دراسة النصوص.

الخاتمة

لقد استفادت نظرية نحو النص فيما يتعلق بدراسة مقصدية النصوص من المجال النفسي والمجال الفلسفي وكذلك استفادت من نظرية التلقي التي اعتنت بالقارئ وعملية الفهم واعتبرتها عملية وظيفية دالة تسهم إسهاماً فاعلاً في بناء المعنى الأدبي، ولذلك يمكن القول بأن النص الشعري نص إبداعي منفتح على دلالات لا حصر لها؛ ولذلك لا يمكن إعطاء تحديد تجريدي لقصديته لأنها

---

[68]. المرجع نفسه: ص 14

[69]. المرجع نفسه: ص17

[70]. عبد التواب، رمضان. 1997. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. القاهرة. مكتبة الخانجي. ط3. ص 138

[71]. المالح، حسان. 1999. الشعر والشعراء من الناحية النفسية. جريدة الاسبوع الادبي العدد 678 تاريخ 1999/10/2.

بطبيعتها متجددة متعددة تتجدد وتتعدد بتعدد القراء وتجددهم. وهذا لا يعني أن المتلقي له سلطة مطلقة في تحميل النص ما لا يحتمل، بل إن القراءة الصحيحة للنص هي التي تعتمد على تأويل دلالاته استناداً لمعطيات النص التي تمثلها عناصر التماسك وآليات الانسجام النصي اللذان يوجها النص نحو قراءةٍ منطقيةٍ مقبولةٍ تمثل إلى حدٍ ما أفكار النص وتقترب من مقصدية المؤلف.

النتائج

لا تعتمد النظرية النصية في الوصول إلى مقاصد المتكلم على المعنى الحرفي للنص فحسب، بل تدرس المعنى الذي يرمي إليه النص استناداً إلى هوية المنتج، ومكان الخطاب، وزمانه، والظروف التي تكتنف الخطاب معتمدةً على ما تتيحه عناصر التماسك النصي وآليات الانسجام الدلالي التي تمثل القرائن التي يستأنس بها المتلقي في توليد المعنى وتأويل المقصدية.

إن نية الناص تؤثر تأثيراً كبيراً في مقصدية النص من جهة تشكُّل النّص، وكيفية توجيه العناصر النصية نحو غرض معين، وهذا ما يؤثر في فاعلية النص أو القصيدة وكيفيتها.

النص الشعري يتسم بأنه شرح وتفسير وإضاءة لمحتويات الوعي والإدراك لوقائع الحياة وأيضاً لخبرات الحياة الإنسانية التي ترسبت في جنبات اللاوعي. فيتكامل الجانبان الوعي واللاوعي في تجسيد حالات النفس البشرية التي يعبر عنها المبدع شعرياً.

الشاعر أثناء انتاجه العمل الإبداعي يقع تحت طائلة الوعي واللاوعي اللذان يوجهان مقاصده تبعاً لما استقر في قناعاته، ووفقاً لما تمليه عليه حالة التوتر النفسي بجانبيها الشعوري واللاشعوري.

يمكن أن نقترب من قصدية العمل الشعري من خلال المؤشرات اللغوية وغير اللغوية التي يتيحها النص للمتلقي، حيث يتكئ المتلقي عليها في تأويل دلالات النص، أو في الأقل تجعله يقترب كثيراً من القصد الذي أراده المتكلم.

تتمثل المؤشرات اللغوية في الصيغ والأبنية اللغوية وأسلوب تماسكها، وطريقة انسجامها وكيفية توجيهها للنص نحو دلالة معينة وهدف محدد. أما المؤشرات غير اللغوية فتشمل سياق الموقف، والمعرفة الخلفية المشتركة بين المنتج والمتلقي.

تعد الأفعال اللغوية في النص الشعري مؤشرًا على نوع الوظيفة الرئيسة للنصّ، وتسهم في الكشف عن الهدف منه ومن ثَم تساعد المتلقي في تأويل قصدية النص الشعري أو الاقتراب منها.

المراجع:

ابن القيم، محمد.1991. إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط11.

ابن فارس، أحمد بن زكريا .1997. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق أحمد بسج، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.

ابن منظور، محمد بن مكرم. 1994. لسان العرب، بيروت. دار صادر، د/ط، ج15.

أبو زيد. نصر حامد. 1993. فلسفة التأويل دراسة في تأويل القرآن عند محيي الدين بن عربي. بيروت. دار التنوير للطباعة والنشر. ط2.

ايزر. فولفغانغ. 1992. التفاعل بين النص والقارئ. الدار البيضاء. مجلة دراسات سيميائية أدبية، ع76.

إيكو. أمبرتو. 1996. القارئ في الحكاية، التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية، ترجمة أنطوان أبو زيد. بيروت. المركز الثقافي العربي. ط1.

إيكو، أمبرتو. 2004. التأويل بين السيميائيات والتفكيكية. ترجمة سعيد بنكراد. الدار البيضاء. المركز الثقافي العربي. ط2.

بدوي، أحمد 1996. أسس النقد الأدبي عند العرب، القاهرة، دار نهضة مصر، د/ط.

برينكر، كلاوس. 2005. التحليل اللغوي للنص، القاهرة، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، ط1.

البستاني، بشرى. والمختار، وسن 2011. في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم دراسة نظرية. جامعة الموصل، مجلة أبحاث كلية الدراسات الأساسية. المجلد 11. العدد 1.

بوقرة. نعمان. 2007. نحو النص مبادئه واتجاهاته الأساسية في ضوء النظرية اللسانية الحديثة، جدة، مجلة علامات في النقد. ج61.

التهانوي، محمد. 1996. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، ج1.

الجاحظ، عمرو بن بحر. 1998. البيان والتبيين، تحقيق: موفق شهاب الدين دار الكتب العلمية، بيروت.

الجاحظ، عمرو بن بحر. 1998. كتاب الحيوان، تحقيق: محمد باسل، بيروت، دار الكتب العلمية.

جار الله، أحمد حسين .2011. المقصدية والتشكيل البنائي في كتاب كليلة ودمنة. مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العدد 4، المجلد 2.

حسان، تمام. 1994. اللغة العربية معناها ومبناها، الدار البيضاء. دار الثقافة. ط1.

خضر، ناظم عودة. 1997. الأصول المعرفية لنظرية التلقي. عمان. دار الشروق. ط1.

خطابي، محمد. 1991. لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب. بيروت. المركز الثقافي العربي، ط1.

خليل. إبراهيم. 2003. النقد الأدبي الحديث. عمّان. دار المسيرة. ط1.

دي بوجراند، روبرت ألان. ودريسلر. 1981. مدخل إلى علم لغة النص. مطبعة القاهرة، دار الكتاب.

رافع، سامح. 1991. الفينومينولوجيا عند هوسرل، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة ط1.

الزمخشري، محمود. 1998. أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.

سعدية، نعيمة. 2011. الخطاب الشعري بين سلطة القصد وفاعلية القراءة. استنطاق لنص: أمير من مطر وحاشية من غبار، لمحمد الماغوط. مجلة المخبَر، أبحاث في اللغة والأدب، جامعة محمد خضير، بسكرة، الجزائر. العدد 7.

شبل، عزة. 2009. علم لغة النص النظرية والتطبيق. القاهرة. مكتبة الآداب. ط2.

عاشور، ميلود مصطفى. وآخرون. 2013. وسائل السبك النصي في قصيدة الحرية للشاعر الليبي رجب الماجري. ورقة مقدمة لمؤتمر اللغة والتربية ILEC الذي نظمته جامعة العلوم الإسلامية الماليزية في 2013/11/28.

عاشور، ميلود مصطفى. وآخرون. 2015. آليات انسجام النص في شعر رجب الماجري. الجزائر. مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية. العدد 7.

عبد التواب، رمضان. 1997. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. القاهرة. مكتبة الخانجي. ط3.

عبد الرحمن، طه 1998. اللسان والميزان والتكوثر العقلي، الدار البيضاء. المركز الثقافي العربي. ط1.

عبد المطلب، محمد. 2004. النص المفتوح والنص المغلق. دمشق. مجلة الموقف الأدبي السنة 34. العدد 398.

العبسي، محمد 2009. بنية الاستجابة في شروح حسن كامل الصيرفي، مجلة المنارة، المجلد 15، العدد 1.

عزام. محمد. 2004. دمشق. النص المفتوح التفكيك أنموذجاً. مجلة الموقف الأدبي. العدد 398.

العسكري، أبو هلال. 1992. الفروق اللغوية، حققه: محمد إبراهيم سليم، القاهرة، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع. د/ط.

العسكري، أبو هلال. 1998. الصناعتين. تحقيق: علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت المكتبة العصرية.

فضل، صلاح 1992. بلاغة الخطاب وعلم النص. الكويت. سلسلة عالم المعرفة العدد 164.

القرطاجني، حازم. 2008. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب، تونس، الدار العربية للكتاب، ط2.

القيرواني، ابن رشيق. 1981. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين، بيروت، دار الجيل ط2.

المالح، حسان. 1999. الشعر والشعراء من الناحية النفسية. جريدة الاسبوع الادبي العدد 678 تاريخ 2/10/1999.

مفتاح، محمد. 1986. تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، الدار البيضاء المركز العربي. ط2.

مقبول، إدريس .2014. في تداوليات القصد. مجلة جامعة النجاح لأبحاث العلوم الإنسانية المجلد 28 (5) 2014

ناصف. مصطفى. 2000. النقد العربي نحو نظرية ثانية. الكويت. سلسلة عالم المعرفة. العدد 255

ناصف، مصطفى. 2000. نظرية التأويل، جدة. النادي الأدبي، ط1.

نحلة، محمود 2002 آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د/ط.

وهبة، مجدي والمهندس، 1984. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، بيروت، مكتبة لبنان. ط2.

يونغ، كارل جوستاف، 2011. علم النفس والأدب. ترجمة: سمير حمارنه وجمال مقابله مجلة الصوتيات، حولية تصدر عن مخبر الصوتيات العربية الحديثة البليدة، الجزائر. العدد 9.